العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشر الثقافي العتبة العباسية المقدسة

١٩ ذي القعدة ١٤٣١هـ الخميس ٢٨ تشرين الأول ٢٠١٠م

اللهم عجل لوليك الفرج

٢

شكورية الحق

يتجلى في الحج شكورية الحق المتعال ، بما لا يتناسب مع فعل العبد ..إذ هو الذي وعد الزيادة مع الشكر ، ولاشك أن زيادته من الفضل الذي لا حساب له ..فإن عمل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهاجر مهما بدا عظيما ، إلا أنه فعل (تصرّم) في وقته ، بل إن بعضه كان في مرحلة العزم ولم يتحقق خارجا كذبح إسماعيل ، ومع ذلك خُلّدت آثار أعمالهم كما نلاحظها في السعي والهرولة تخليداً (لبحث) هاجر عن الماء ، والمقام تخليداً (لبنائهم) للكعبة ، ورمي الجمرات تخليداً (لمجاهدتهم) للشيطان ، وبئر زمزم تخليداً (لتحملهم) العطش في مرضاته ، ومسجد الخيف تخليداً (لامتثال) إبراهيم أمر الحق في إسماعيل ، والحِجْر تخليداً (لمضاجعهم) المباركة بجوار بيته الحرام .

البهتان

من الذنوب التي تعد من الكبائر : البهتان على المؤمن ، وهو ذكره بما يعيبه وليس هو فيه ، و قد يطلق الاغتياب على البهتان، وسمّي بهتانًا لأنَّه يبهت أي يسكت سامعه ويدهشه ويحيره لفظاعته ، لتخيل صحته ثم ينكشف عند التأمل ، وقال بعض الحكماء: رأس المآثم الكذب وعمود الكذب البهتان.

وهو أن يقال في شخص ما ليس فيه ، و هو أغلظ تحريما من الغيبة لأنه جامع بين مفسدتي الكذب والغيبة ، ولهذا قال بعض العلماء : إنَّ البهتان يتعدد فيه العقاب لأنَّه يشتمل على جريمتين ، وهما الكذب والغيبة،فإن اتهام إنسان برئ يعتبر من أقبح الأعمال التي أدانها الإسلام بعنف ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ النساء : ١١٢ ، ونقل الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قوله : « إذا اتهم المؤمن أخاه إنماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء « أي أن الإيمان يذوب ويزول من قلب المؤمن بسبب اتهامه لأخيه المؤمن ، كما يذوب الملح في الماء ويزول عن النظر، وفي رواية علقمة عن الصادق عليه السلام حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من اغتاب مؤمنا بما فيه لم يجمع الله في الجنة أبدًا ، ومن اغتاب مؤمنا بما ليس فيه فقد انقطعت العصمة بينهما ، وكان المغتاب خالدا في النار وبئس المصير.

و ينقل الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أحد الحكماء أنه قال : « أن البهتان على البريء أثقل من جبال راسيات « . فالتهمة والبهتان - في الحقيقة - هما أقبح أنواع الكذب ، لأنهما بالإضافة إلى احتوائهما لمفاسد الكذب ، فإنهما أيضا يحملان أضرار الغيبة ، وهما كذلك من أسوأ أنواع الظلم والجور ولهذا السبب يقول صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الخصوص : « من بهت مؤمنا أو مؤمنة أو قال فيهما ما ليس فيهما أقامه الله تعالى يوم القيامة على تل من نار حتى يخرج مما قاله « . وحقيقة الأمر أن إشاعة مثل هذا العمل الجبان - في أي محيط إنساني كان - يؤدي في النهاية إلى انهيار نظام العدالة الاجتماعية ، واختلاط الحق بالباطل ، وتورط البريء وتبرئة المذنب ، وزوال الثقة من بين الناس .

تدعو نشرة الخميس للمشاركة في ابوابها المختلفة . على ان لاتكون المشاركات منشورة سابقا وان لاتزيد كلمات المشاركة على ٥٠٠ كلمة
ترسل المشاركات على الرقم او من خلال البريد الالكتروني للنشرة nashra@alhafed.net

(وحالي في خدمتك سرمداً) شاغلا لكل الأوقات بحيث لا يشذ عنه وقت منها .

(يا سيّدي يامن عليه معولي) فلا أعتمد على أي أحد غيرك في أموري كلها صغيرها و كبيرها و إن ظهر من بعض أفعالي غير ذلك إلا أني لا استعين بغيرك إلا بعنوان الواسطة التي أمرتنا بأن نستعين بها جل جلالك حيث جائنا عن رسولك صلوات الله عليه وآله و سلم أنك أبيت إلا أن تجري الأسباب و جعلت لكل شيء سبباً ، (يامن إليه شكوت أحوالي) فلا أشكوا لغيرك تقدست أسماؤك و إن صدر مني مثل هذا الفعل فإنما شكايتي لوليك فهي شكاية لك اعتماداً على ما جاءنا عن رسولك الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم من أن من شكا إلى المؤمن فإنما شكا إلى الله عز و جل ، (يا ربّ يا ربّ يا ربّ.. قوّ على خدمتك جوارحي) بأن تعافيني و تنعم علي بالصحة و العافية في بدني، (واشدد على العزيمة جوانحي) اجعلني ممن إذا عزم على طاعتك بادر إلى العمل و لا يتكاسل فيه و لا يسوفه ، (وهب لي الجدّ في خشيتك) فلا أكون جامعاً بين الإيمان الذي يقتضي الإجتهاد في العمل و بين الهزل و اللامبالاة و الكسل في العبادة ، (والدوام في الاتصال بخدمتك) لأن الفضل للمداومة على العبادة لا التقلب بينها و بين ما ينافيها .. (حتى أسرح إليك في ميادين السابقين) أسير إليك و أكون في أعلى الدرجات و هي درجة الذين سبقوا غيرهم للوصول إلى رضوانك عز اسمك و هم الأنبياء و الأوصياء سلام الله عليهم ، (وأسرع إليك في المبادرين) و أسرع إليك مع المسرعين فأكون منهم (واشتاق إلى قربك في المشتاقين) و أشارك الذين يشتاقون و يتلذذون بطاعتك ، (وأدنو منك دنو المخلصين) لا أن هناك دنو لغير المخلصين و إنما هو منحصر بالمخلصين غاية الأمر أنني أطلب أن يتحقق عندي هذا الدنو المعنوي لا المادي فأنت ربي تقدست أسماؤك أجل من أن يحدك مكان أنت خلقته ، (وأخافك مخافة الموقنين) أي أن يصل يقيني إلى درجة تظهر ثمرته بمخافتك ، (وأجتمع في جوارك مع المؤمنين) فأفوز برضوانك و جوار أوليائك من الأنبياء و الأوصياء سلام الله عليهم .

(اللّهمّ ومن أرادني بسوء فأرده) من أراد لي السوء فالتكون إرادتك التي لا راد لها أن ترد عني سوءه ، (ومن كادني فكده) و من دبر لي أمراً ليضرني به فاصرف عني كيده و لا ينبغي أن ينسب لجنابك الأقدس غيرهذا المعنى من الكيد ، (واجعلني من أحسن عبيدك نصيباً عندك) في القرب المعنوي و الرضوان و المجاورة أوليائك و السكن في جنة الخلد التي وعدت ، (وأقربهم منزلة منك، وأخصهم زلفة(٣) لديك، فإنّه لا ينال ذلك إلاّ بفضلك..) و رحمتك و إلا فإن الإنسان لا طاقة له على العمل لولا توفيقك و منك عليه بتسهيل العبادة و الطاعة .

(وجد لي بجودك) أسألك بحق جودك أن تجود علي بما أطلبه منك ، (واعطف عليَّ بمجدك) و أسألك بحق مجدك أن تعطف علي بإعطائي سؤلي ، (و احفظني برحمتك) و أسألك برحمتك أن تحفظني من أي أمر يفسد علي غايتي بتحصيل قربك و رضوانك ، (واجعل لساني بذكرك لهجاً) لا يكف عن ذكرك حتى يستقر في قلبي حبك و حب طاعتك ، (وقلبي بحبّك متيماً) فأجمع بين ذكرك بلساني و قلبي فيتحقق عندي الذكر المثمر لا لقلقة اللسان ، (ومُنَّ عليَّ بحسن إجابتك) فأنت إن أجبتني لا عن استحقاق بل لك المنة علي في ذلك ، (وأقلني عثرتي) حين عصيتك ، (واغفر زلتي) فأنت أهل لذلك ، (فإنّك قضيت على عبادك بعبادتك ، وأمرتهم بدعائك، وضمنت لهم الإجابة) و ها أنا أدعوك كما أمرتني فاستجب لي كما وعدتني يا كريم .

مدارس آيات

السيد محمد العطار

يقول إمامنا الصادق عليه السلام (شيعَتُنَا أَقْرَبُ الْخَلْقِ مِنْ عَرْشِ اللّه عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَنَا وَ مَا مِنْ شيعَتِنَا أَحَدٌ يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ إِلَّا اكْتَنَفَتْهُ فِيهَا عَدَدَ مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ جَمَاعَةً حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِه وَ إِنَّ الصَّائِمَ مِنْكُمْ لَيَرْتَعُ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ تَدْعُو لَهُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ أَنْتُمْ أَهْلُ تَحِيَّةِ اللّه بِسَلَامِه وَ أَهْلُ أُثْرَةِ اللّه بِرَحْمَتِه وَ أَهْلُ تَوْفِيقِ اللّه بِعِصْمَتِه وَ أَهْلُ دَعْوَةِ اللّه بِطَاعَتِه لَا حِسَابٌ عَلَيْكُمْ وَ لَا خَوْفٌ وَ لَا حُزْنٌ أَنْتُمْ لِلْجَنَّةِ وَ الْجَنَّةُ لَكُمْ أَسْمَاؤُكُمْ عِنْدَنَا الصَّالِحُونَ وَ الْمُصْلِحُونَ وَ أَنْتُمْ أَهْلُ الرِّضَا عَنِ اللّه عَزَّ وَ جَلَّ بِرِضَاهُ عَنْكُمْ وَ الْمَلَائِكَةُ إِخْوَانُكُمْ فِي الْخَيْرِ فَإِذَا جُهِدْتُمْ ادْعُوا وَ إِذَا غَفَلْتُمْ اجْهَدُوا وَ أَنْتُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ دِيَارُكُمْ لَكُمْ جَنَّةٌ وَ قُبُورُكُمْ لَكُمْ جَنَّةٌ لِلْجَنَّةِ خُلِقْتُمْ وَ فِي الْجَنَّةِ نَعِيمُكُمْ وَ إِلَى الْجَنَّةِ تَصِيرُونَ)

في هذا الحديث الشريف يعدد الإمام عليه السلام مجموعة من الصفات التي تعد من كرامة شيعة أهل البيت على الله عز و جل و التي هي مدعاة للامتنان العظيم على التوفيق لها كما أنها مدعاة للإحساس بالمكانة العالية و الشرف فمن هم الذين قد تشرفوا بهذا المقام .

إن الملاحظ للرواية عند التمعن في فقراتها يلفت نظره قوله عليه السلام و أنتم أهل الرضا عن الله عز و جل فيحس أن في قوله هذا إشارة إلى سبب هذه الكرامة عند الله عز و جل و ذلك أن صاحب الكرامة هو خصوص المطيع لله عز و جل و لا يمكن للممتثل لأحكام الله عز و جل أن يكون مرضياً عند الله عز و جل إلا بما سماه أئمة أهل البيت عليهم السلام كما في الحلقة السابقة رأس الطاعة ألا و هو الرضا عن الله عز و جل و بذلك نستطيع أن نعرف السر في هذا المقام العالي الذي تشرف به بعض من يوالي أهل البيت ألا و هو مقام التشيع فإنهم رضوا بقضاء الله عز و جل و لم يخالط نفوسهم أي اعتراض على ما قسمه لهم من نعم و حصص دنيوية وأدركوا أن هذا المقدار لا يخرج عن كونه وسيلة لإدراك أمر أسمى و أفضل و أبقى لهم و استحقوا بذلك أن يكونوا المقدمين عنده بل المخصوصين بالكرامة و المخصوصين بتحية الله عز و جل وأثرته و توفيقه و أهل دعوته و أن لا يكون عليهم حساب و لا خوف و لا حزن و أنهم أهل الجنة .

و لعل من يسأل إن الاعتراض لا يكاد يخلوا منه أحد فنقول إن ما نعنيه هو الاعتراض على قضاء الله عز و جل الذي يكون له الأثر الواضح على حياة الإنسان من اليأس و الاكتآب و ترك تقدير المعيشة و الذي يبعث صاحبه على أذية من حوله من الناس سواءً كان من أسرته أو جيرانه أو أرحامه أو من يشاركه في العمل إلى غير ذلك فمن أنواع الإعتراض ما هو آني لا يتجاوز بصاحبه حدود الشريعة و لا يرتقي إلى درجة فعل المحرمات و بالتالي إذا راقب العاقل نفسه و منعها عن أي فعل يكون منشؤه الاعتراض على قسمة الله عز و جل فإنه سيكون دوماً في بهجة ولذّة وسرور وراحة.

لافرق عنده بين الفقر والغنى، وبين الراحة والعناء، وبين العزّة والذلة، وبين المرض والصحة والسلامة. فهو يراها جميعاً من الله، ويعشق كل أفعال الله لما ترسخ في قلبه حبه - تعالى - وراض بكل ما يصله من المنعم جل جلاله. فيكون أهلا لأن يكرم بكرامة الله عز و جل ويكون داره له جنة و قبره له جنة للجنة خلق و في الجنة نعيمه و إلى الجنة يصير.

صلة الرحم واجب عليك فاحرص على أدائها ، فضلاً عن فوائدها الدنيوية والأخروية .

صلة الرحم ليست مختصرة على الزيارات المنزلية بل ربما تكون باتصال هاتفي ، أو رسالة خطية ، أو إرسال هدية أو شخص في بعض حالات الاضطرار.

ليس لصلة الرحم كيفية معينة و ليست محددة بزمان معين بل هي بحسب :

درجة الصلة .

الموقع الجغرافي .

الظروف الطارئة .

فأمك و أبوك ليسا كابن أخيك و خالتك ، و هذان ليسا كابن عمك و ابن خالتك ، و أولئك ليسوا كابن عم جدك و ابن خال أمك.

و جارك من أرحامك في نفس المبنى أو الحي ليس كمن هو في حي آخر أو في الضواحي ، و ليس هذا كمن هو في مدينة أخرى أو في بلاد الغربة و ليس من هو حرٌ في تصرفاته كمن هو مقيد في صحته أو أمنه أو استطاعته .

لا يسقط عنك واجب صلة الرحم حتى لو لم يقم به الآخرون ، فلا تقطعهم و إن قطعوك ، فمن الإيمان و الأخلاق أن تصل من قطعك . . .

من الأخطاء الشائعة أن تقابل الزيارة بزيارة أو نوعية صلة الرحم بما يوازيها من الاتصال أو الهدية مقتصراً على ذلك و في هذا شبهة كبيرة لمن أحسن التأمل ، بل ربما وجبت عليك المرات ، كزيارة أمك ، كما تجب زيارة من أصابه مرض مقعد من أقربائك أو من كانت له ظروف خاصة .

من حق رحمك عليك أن تنصحه أو تنبهه أو تحذره في أمور دينه و سلوكه و علمه و تخصصه و تجارته و سفره و إقامته وعلاقاته و أعماله المختلفة .

لا تُغلِّب صلتك الرحمية على صلتك الإسلامية ، و هذا من العصبية العمياء ، بل الإسلام يعلو ، و لا يعلو عليه بصلة قبيلة أو عشيرة أو عائلة . . . و لا تنس أن أبا جهل وأبا لهب رمزي الكفر في صدر الإسلام كانا عمَّي رسول الله ﷺ و لم ينفعهما ذلك .

غلب حكم الله و شرعه مع أرحامك على عواطفك في الإرث و الزواج و الطلاق و النجاسة و الطهارة و حدود الله تعالى و سائر الاختلافات . . . و لا مجال هنا للتفصيل أكثر .

فإن وليَّ محمد ﷺ من أطاع الله و لو كان عبداً حبشياً ، و عدوَّ محمد ﷺ من عصى الله و لو كان قرشياً هاشمياً ، فالعائلة في خدمة الإسلام ، وليس الإسلام في خدمة العائلة بالمعنى النفعي الضيق .

ممنوع البث

اثارت بعض الصحف والمواقع ضجة كبيرة لتثير قضية منع بعض الفضائيات التي تحمل عناوين دينية من بث برامجها على قمر النايل سات .. وقد ورد في الخبر اغلاق بث قناة الحافظ والناس والصحة والجمال والخليجية وقناة صفا ويرى كتّاب تلك المواضيع ان هذا التعرض دليل على الحضور والتأثير في الاوساط الاسلامية ..دون ان يوضح هؤلاء الكتبة عن ماهية هذا الحضور أو مغزى هذا التأثير والا فالفتنة ايضا لها حضور الخبر حضور الموحد لمساعي الاسلام وليس هذا الحضور الفارغ .... وراحوا يهاجمون حرية الراي والتعبير معتبرين اثارة الفتنة والشغب والتهجم على انسانية الامة وهويتها من حرية الراي والتعبير وهذا سيجعلهم يعرجون لجعجعة التحريض باسم رفض تحجيم المد الفضائي الديني . ومحاصرة الفكر وكأن رسالة تلك الفضائيات هي هذه الحدود .. يقول أهل الجعجعة ان القنوات الشيعية لم يشملها ، المنع واشادوا حقيقة في الاداء الفضائي الشيعي الساعي الى توحيد الصف العراقي والانساني .... يبدو لنا ان وزير الأعلام المصري (أنس الفقي) كان اكثر حنكة وصراحة ووضوحا اذ قال انه سعى لغلق قنوات متطرفة تحض على الفتنة الطائفية وتثير النعرات وتروج للشعوذة والخرافات ، تدعو الى تشدد وعدم التسامح بين اطراف الامة الاسلامية وبين الامم الانسانية حتى وصلت دعواتهم حد القتل ... ولكي نعطي الموضوع حقه كان هناك انذار لأكثر من عشرين فضائية تعلن عن مستحضرات طبية دون تصاريح رسمية وطالبت بوقف الفتاوى التحريضية ، لنقف عند قضية الغلق المهمة حيث ان التراخيص المعمول بها والتي منحت لتلك الفضائيات كانت باسم قنوات اجتماعية ثقافية عامة وليست دينية تحزبية طائفية .. وهذا المنع يمثل التطرف الثقافي العربي واتخاذ مسؤولياته وهو يشمل عدة اقمار اخرى مثل نور سات .. ولتوضيح الامور قال رئيس مجلس ادارة النايل سات ان الاجراءات تعتبر التزام اخلاقي اجتماعي ترفض ادارة القمر الارباح على حساب المجتمع .. واعلن شمول المنع لبعض القنوات الاباحية والدردشة وبعض قنوات المسابقات المضللة وقد شمل الانذار قنوات كثيرة مثل حواس والذهبية وغنوة والامارة والكثير من القنوات ... يرى البعض ان هذا الامر قد يترك تشجيعا لبعض القنوات العلمانية وهذه حقيقة كان لابد من ان يدركها اصحاب القنوات الطائفية التي شكلت عذرا لهذا الاختراق وغيره من الاساليب التي كان من الاجدى الالتفات لها بدل تشديد خطاب شق الصف والفتنة والتفرقة ... لادري كيف يفهم هؤلاء الكتبة مغزى الحرية فهل يعني عندهم التجاوز ؟ هل يعني الدين عندهم التطرف ... ونلاحظ ان معظم ما نشر تغافل عن موضوع غلق القنوات الاباحية او التافهة واعتبر المسعى برمته طائفيا والله نتمنى ان تكون هناك حرية حقيقية للفضائيات لكن لابد من فهم لفحوى الحرية .. الدلائل التي نخرج بها من هذا الخبر هو ان الفضائيات الشيعية نجحت اولا كي لاتكون عبارة عن ردة فعل لما تنتجه تلك الفضائييات الطائفية السلفية .. وثانيا اثبتت للعالم انها تكفل بشكل عام اعلاما ثقافيا دينيا ملتزما يسعى لتوحيد الصف .. ويثبت ايضا المستوى المتخلف للاعلام العربي السلفي.

مصحف الجيب

ابني الصغير كان حرارته مرتفعة وزوجتي تبكي على ابني قررت ان اذهب به للمستشفى حملت طفلي وذهبت .. لقد كان المنتظرون كثيرين .. ربما نتأخر أكثر من ساعة للدخول على الطبيب وتوجهت للجلوس في غرفة الانتظار . وجوه كثيرة مختلفة .. فيهم الصغير وفيهم الكبير ..الصمت يخيم على الجميع .. أجلت طرفي في الحاضرين .. البعض مغمض العينين لا تعرف فيم يفكر ..

وآخر يتابع نظرات الجميع .. والكثير تحس على وجوههم القلق والملل من الانتظار .. لفت نظري شاب في مقتبل العمر .. لا يعنيه أي شيء حوله .. لقد كان معه مصحف جيب صغير وزيارات الائمة عليهم السلام .. يقرأ فيه .. لايرفع طرفه .. نظرت إليه ولم أفكر في حالة كثيراً ..

لكنني عندما طال انتظاري عن ساعة كاملة تحول مجرد نظري إليه إلى تفكير عميق في أسلوب حياته ومحافظته على الوقت .. ساعة كاملة من عمري ماذا استفدت منها وأنا فارغ بلا عمل ولا شغل . بل انتظار ممل أذن المؤذن لصلاة المغرب .. ذهبنا للصلاة .

في مصلى المستشفى .. حاولت أن أكون بجوار الشاب المتدين .. وبعد أن أتممنا الصلاة سرت معه وأخبرته مباشرة بإعجابي به من محافظته على وقته ..

وكان حديثه يتركزعلى كثرة الأوقات التي لا نستفيد منها إطلاقاً وهي أيام وليالٍ تنقضي من أعمارنا دون أن نحس أوننندم

قال إنه أخذ مصحف الجيب هذا منذ سنة واحدة فقط عندما حثه صديق له بالمحافظة على الوقت ..

وأخبرني أنه يقرأ في الأوقات التي لا يستفاد منها كثيراً أضعاف ما يقرأ في الجامع أو في المنزل ..

بل إن قراءته في المصحف زيادة على الأجر والمثوبة إن شاء الله تقطع عليه الملل والتوتر .. وأضاف محدثي قائلاً ..

إنه الآن في مكان الانتظار منذ ما يزيد على الساعة والنصف . وسألني .. متى ستجد ساعة ونصف لتقرأ فيها القرآن ؟ تأملت .. كم من الأوقات تذهب سدى ؟! وكم لحظة في حياتك تمر ولا تحسب لها حساب ؟! بل كم من شهر يمر عليك ولا تقرأ القرآن ؟!

أجلت ناظري .. وجدت أني محاسب والزمن ليس بيدي .. فماذا أنتظر ؟ قطع تفكيري صوت المنادي ..

ذهبت إلى الطبيب بعد أن خرجت من المستشفى .. أسرعتُ إلى المكتبة .. اشتريتُ مصحفاً صغيراً .. قررتُ أن أحافظ على وقتي ..

فكرت وأنا أضع المصحف في جيبي . كم من شخص سيفعل ذلك ... وكم من الأجر العظيم يكون للدال على ذلك..

صورة من إجماع العالم على المصلح العالمي

الإيمان بالمصلح العالمي في الفكر غير الديني

الملاحظ أن الايمان بحتمية ظهور المصلح العالمي ودولته العادلة التي تضع فيها الحرب أوزارها ويعم السلام والعدل في العالم لا يختص بالأديان السماوية بل يشمل المدارس الفكرية والفلسفية غير الدينية أيضاً. فنجد في التراث الفكري الإنساني الكثير من التصريحات بهذه الحتمية، فمثلاً يقول المفكر البريطاني الشهير برتراند رسل: (إن العالم في انتظار مصلح يُوحّده تحت لواء واحد وشعار واحد). ويقول العالم الفيزياوي المعروف ألبرت اينشتاين صاحب النظرية النسبية: (إن اليوم الذي يسود العالمَ كله فيه السلام والصفاء ويكونُ الناس متحابين متآخين ليس ببعيد).

وأدق وأصرح من هذا وذاك ما قاله المفكر الايرلندي المشهور برناردشو، فقد بشّر بصراحة بحتمية ظهور المصلح وبلزوم أن يكون عمره طويلاً يسبق ظهوره; بما يقترب من عقيدة الإمامية في طول عمر الإمام المهدي(عليه السلام); ويرى ذلك ضرورياً لإقامة الدولة الموعودة، قال في كتابه (الانسان السوبرمان) - وحسب ما نقله عنه الدكتور عباس محمود العقاد في كتابه عن برناردشو - في وصف المصلح بأنه: (إنسانٌ حيٌ ذو بنية جسدية صحيحة وطاقة عقلية خارقة، إنسانٌ أعلى يترقى إليه هذا الإنسان الأدنى بعد جهد طويل، وأنه يطول عمُرهُ حتى ينيف على ثلاثمائة سنة ويستطيع أن ينتفع بما استجمعه من أطوار العصور وما استجمعه من أطوار حياته الطويلة).

موقف الفكر الإنساني من غيبة المهدي (عليه السلام)

إنّ الفكر الإنساني لا يرى مانعاً من طول عمر هذا المصلح العالمي الذي يتضمنه الإيمان بغيبته وفقاً لمذهب أهل البيت (عليهم السلام)، بل يرى طول عمره أمراً ضرورياً للقيام بمهمته الإصلاحيّة الكبرى كما لاحظنا في كلام المفكر الإيرلندي برناردشو. وعليه فالفكر الإنساني العام لا يرفض مبدئياً الإيمان بالغيبة إذا كانت الأدلة المثبتة لها مقبولة عقلياً.

وقد تناول العلماء ايضاح الإمكان العقلي لطول عمر الإمام المهدي وعدم تعارضه مع أي واحد من القوانين العقلية، كما فعل الشيخ المفيد في كتابه (الفصول العشرة في الغيبة) والسيد المرتضى في رسالته (المقنع في الغيبة) والعلاّمة الكراجكي في رسالته (البرهان على طول عمر إمام الزمان (عليه السلام)) التي تضمنها كتابه كنز الفوائد في جزئه الثاني،والشيخ الطبرسي في (اعلام الورى)، بل قلّما يخلو كتاب من كتب الغيبة عن مناقشة هذا الموضوع والاستدلال عليه.

الفكر الديني يؤمن بظهور المصلح العالمي بعد غيبة

إن الإجماع على حتمية ظهور المصلح العالمي مقترنٌ بالإيمان بأن ظهوره يأتي بعد غيبة طويلة، فقد آمن اليهود بعودة عزير أو منحاس بن العازر بن هارون، وآمن النصارى بغيبة المسيح وعودته، وينتظر مسيحيو الأحباش عودة ملكهم تيودور كمهدي في آخر الزمان، وكذلك الهنود آمنوا بعودة فيشنوا، والمجوس بحياة أوشيدر، وينتظر البوذيون عودة بوذا ومنهم مَن ينتظر عودة ابراهيم (عليه السلام) وغير ذلك.

إذن قضية الغيبة قبل ظهور المصلح العالمي ليست مستغربة لدى الأديان السماوية، ولا يمكن لمنصف أن يقول بأنها كلّها قائمة على الخرافات والأساطير، فالخرافات والأساطير لا يمكن أن توجد فكرة متأصلة بين جميع الأديان دون أن ينكر أي من علمائها أصل هذه الفكرة، فلم ينكر أحدٌ منهم أصل فكرة الغيبة وإن أنكر مصداق الغائب المنتظر في غير الدين الذي اعتنقه وآمن بالمصداق الذي ارتضاه.

إنّ انتشار أصل هذه الفكرة في جميع الأديان السماوية كاشفٌ عن أرضية اعتقادية مشتركة رسخها الوحي الإلهي فيها جميعاً، ودعمتها تجارب الأنبياء (عليهم السلام) التي شهدت غيبات متعددة مثل غيبة ابراهيم الخليل وعودته، وغيبة موسى عن بني اسرائيل وعودته اليهم بعد السنين التي قضاها في مدين، وغيبة عيسى (عليه السلام) وعودته في آخر الزمان التي أقرّتها الآيات الكريمة واتفق عليها المسلمون من خلال ورودها في الأحاديث النبوية الشريفة، وغيبة نبي الله إلياس التي قال بها أهل السنة كما صرّح بذلك مفتي الحرمين الكنجي الشافعي في الباب الخامس والعشرين من كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان)، وصرّح كذلك بايمان أهل السنة بغيبة الخضر (عليه السلام) وهي مستمرة إلى ظهور المهدي(عليه السلام) في آخر الزمان حيث يكون وزيره.

بل إن انتشار فكرة غيبة المصلح العالمي في الأديان السابقة قد تكون مؤشراً على وجود نصوص سماوية صريحة بذلك كما سنلاحظ ذلك في نموذج النبوة الواردة في سفر الرؤيا من الكتاب المقدس والتي طبقها الباحث السني سعيد أيوب على المهدي الإمامي.

أما الاختلاف في تشخيص هوية المصلح الغائب فهو ناشئ من الخلط بين النصوص المخبرة عن غيبات بعض الانبياء (عليهم السلام) وبين النصوص المتحدثة عن غيبة المصلح العالمي، بدوافع عديدة.

الجمعة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٨
زوروونا على الموقع www.alkafeel.net - راسلونا على ...
اتصلوا بنا - الهاتف / بغداد ٣٣٣٦٠٠ داخلي ١٩٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السلاوي
مطبعة تيسير/موبايل ٠٧٩٠١٣٠٦٥٤٥